الدلالة الرمزية فى التصميم ودورها فى تأصيل الهوية المصرية

The symbolic significance of the design and its role in rooting the Egyptian identity

م.د/ داليا محمود إبراهيم
مدرس بكلية الفنون التطبيقية قسم الأثاثات والإنشاءات المعدنية
Assist. Dr. Dalia Mahmoud Ibrahim
Lecturer at the Faculty of Applied Arts, Department of Furniture and Metal constructions
م.د/ أمانى حمدى فهيم
مدرس بكلية الفنون التطبيقية قسم طباعة المنسوجات والصباغة والتجهيز
Assist. Dr. Amany Hamdy Fahem
Lecturer at the Faculty of Applied Arts Department of Textile Printing, Dyeing and Processing
aaiconf@aai.edu.eg

ملخص

تعدت المفاهيم التصميمية الحديثة إطار تحقيق احتياجات المستخدم الفسيولوجية إلى البحث فى تحقيق احتياجاته النفسية (المعنوية) من خلال بناءات شكلية تحمل معانى (دلالات رمزية) تخاطب خبرات المستخدم الثقافية. وتمثل الدلالة الرمزية للمنتج الصناعي أحد العوامل المهمة والأساسية في عمليات تقبل المستخدم النهائى للمنتج، ويعتمد ذلك بشكل مباشر على خبراته وموروثه الثقافى والاجتماعى والبيئى. وتتميز الدلالة الرمزية بكونها تحمل تأثيرات متعددة في المتلقي سواء من الناحية الجمالية أو الوظيفية أو التفاعلية.

الكلمات المفتاحية: الدلالات الرمزية - لغة المنتج - الهوية المصرية – الفن المصرى القديم.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث فى استغراق الكثير من المستخدمين فى الاتجاه العالمى الذى سعى إلى تجريد المنتجات من قوميتها وإضفاء طابع الحداثة والعولمة عليها، مما أدى إلى اتجاه المستخدم لاقتناء منتجات تعمل على طمس الهوية وتسطيح الذوق الجمالي. هنا تظهر الحاجة إلى التمسك بالهوية والموروثات الثقافية المصرية.

كما تتضح الحاجة لوجود سوق مواز يفرض منتجاته التى تحمل بين طياتها دلالات رمزية تساعد على نشر وترسيخ الثقافة المصرية والسعي وراء الارتقاء بالذوق الجمالي للمستخدم.

هدف البحث: يهدف البحث إلى استنباط دور الدلالات الرمزية للمنتج والعلاقات فيما بينها فى تأصيل الهوية المصرية والارتقاء بالذوق الجمالي للمستخدم.

فرض البحث: إذ يفترض الباحث أنه بتحليل علاقات الدلالات الرمزية المرتبطة بالهوية المصرية والتأكيد عليها فإنه يمكن ابتكار تصميمات جدارية تؤصل للهوية الثقافية المصرية وترتقي بالذوق الجمالي للمستخدم.

منهجية البحث: يتبع البحث المنهج الوصفى التحليلى.

Abstract

Modern design concepts have exceeded the framework of achieving the physiological needs of the user to search for his psychological (moral) needs through formative constructs that carry symbolic meanings that address the user's cultural experiences. The symbolic significance of the industrial product is one of the most important and fundamental factors in the processes of the user’s acceptance of the initial ‘product, and it depends directly on its experiences and cultural, social and environmental heritage. Symbolic significance is

characterized by having multiple effects on the receiver, both aesthetically, functionally and interactively.

The problem of the research is the exploitation of many users in the global trend, which sought to strip the products of the nationalization and give it the character of modernity and globalization, which led the user to acquire products that work to blur the identity and flatten the aesthetic taste. Here arises the need to adhere to the identity and cultural heritage of Egypt, as the need for a parallel market imposing its products, which carries symbolic connotations that help to spread and consolidate the Egyptian culture and seek to raise the aesthetic taste of the user.

Therefore, the research aims at developing the role of the symbolic signs of the product and the relations between them in establishing the Egyptian identity and enhancing the aesthetic taste of the user. The researcher assumes that by analyzing and confirming the relationships of symbolic signs associated with Egyptian identity, it is possible to devise mural designs that establish the Egyptian cultural identity and enhance the aesthetic taste of the user. The study resulted in a set of mural designs that confirm the hypothesis of research.

مقدمة

مصر هى أم الدنيا ومهد الحضارات ، والشعب المصري لطالما ألهم العالم كله بالعناصر الأساسية للحضارة, والهوية المصرية تأثرت بالحضارات الأخرى ولكنها دوماً تعود إلى مصريتها, فبتأثر المستخدمين المصريين بالاتجاه العالمى الذى سعى إلى تجريد المنتجات من قوميتها وإضفاء طابع الحداثة والعولمة عليها. كان على المصمم المصرى التمسك بالهوية والعمل على تأكيدها فى جل تصميماته، فكان عليه صياغة لغة المنتج ورموزها الإبداعية تمثيلا حياً للقيم الثقافية والاجتماعية, حيث تخلق للتصميم أهدافا أخرى تتعلق بالتواصل الثقافى ونقل الأفكار والمعانى حيث يعمل المصمم على صياغة رموز دلالية مستخلصة من التراث الثقافى والحضارى ومكونات البيئة والاتجاهات الفكرية لابتكار تصميم يحمل أهداف اتصالية تخاطب وجدان وثقافة المستخدم, فعمل الباحث على فهم وتفسير الرموز الدلالية الفرعونية وصياغتها صياغة عصرية لمخاطبة ثقافة المستخدم وتأكيد هويته.

الدلالة الرمزية

مفهوم الرمز

يعد الرمز أحد العلامات الدلالية ذات الطابع البيئى المتضمن للبعد والعمق التاريخي للمجتمع, فالرمز هو صورة تناظرية تربط بين وحدات مجردة وأخرى محسوسة تنوب فيها الثانية عن الأولى وتقوم مقامها وذلك لتشير إلى الدلالات التي تمنح الأشياء أبعاداً تخرجها عن دائرة الوظيفة والاستعمال إلى ما يشكل عمقاً دلالياً يحولها إلى رموز لحالات إنسانية,لا فالرموز هي أحداث أو تجارب تتجسد بصورة غير مباشرة، أو بصيغة مجردة . وما أن يصبح الرمز ذا معنى نمطى أو منسق في المجتمع حتى يصبح جزءاً من لغة ذلك المجتمع" ، وبهذا فإن الأنتقال من المجرد إلى المحسوس لا يتحقق إلا من خلال الرمز ومضمونه "فالرمز هو ما يحل محل شيئ أخر بسبب العلاقة أو الاصطلاح أو الاتفاق أو التشابه غير المتعمد خاصة العلاقة المرئية لشيء غير مرئي أو صفة أو تصميم .

وظيفة الرمز في إطار تصميم المنتج

تشير وظائف الرمز فى المنتج إلى السياقات الأوسع من ثقافة المجتمع التي صُمم في إطارها و الظروف المجتمعية وإلى المفاهيم والارتباطات التي يستحضرها عقل المتلقى عندما يتأمل المنتج ،ولذلك يكون دور المصمم معقد فى اختيار الترميز المناسب لكل هدف أو رسالة يعمل على توجيهها إلى المستخدم ، وتبرز مهمته الأساسية فى صياغة رمزية المنتج

للتعبير عن هدف محدد يحمل إشارات مرتبطة بشريحة بعينها ، والشكل التالى يبين وظائف الرمز الذى تسهل على المصمم إختيار التوليفة المناسبة منها لتحقيق هدف المنتج.

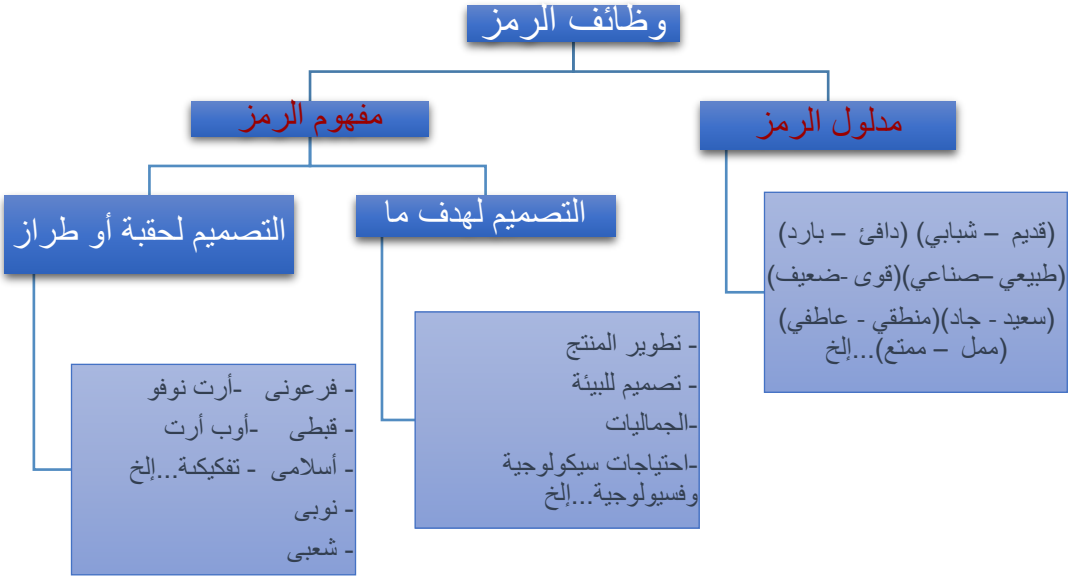

شكل(1) وظائف الرمز

فكلما كان تركيبة المنتج الرمزية محددة وهادفة كلما كان تقبل المنتج من المجموعة المستهدفة أكبر ويحظى بتفضيلات أقوى، وبالتالي فمعرفة السياق الثقافي للرمز هو شئ حاسم لصياغة الرسالةِ التي يحملها الرمز على الوجه المقصود، فالعناصر الدلالية هي المخزون الإبداعي للمصمم والتي ينتقى من بينها الأكثر تعبيرا لصياغة رسالة المنتج بشكل مناسب ،فيختار من تلك العناصر أنسب المفردات التي يريد أن يضمنها في المنتج ليخاطب بها المستخدم فتتكون لغة للمنتج تحاور مستخدمه بقدر ثقافتة ومفاهيمة، من بين تلك العناصر الدلالية :الشكل، اللون، الخامة ،الوظيفة ويعطي كل عنصر من تلك العناصر معاني مختلفة إذا وجد منفردا أو في تكوين ما مع عناصر أخري، كذلك تختلف المعاني باختلاف السياق الذي تستخدم فيه تلك العناصر.

الهوية المصرية للتصميم

مفهوم الهوية

يعرف المعجم الوسيط الهوية فلسفيا بأنها حقيقة الشئ التي تميزه عن غيره ، ويذهب المعجم إلي تحديد معنى آخر للهوية حين تضاف إلي كلمة بطاقة لتجعلنا نحصل علي المصطلح " . بطاقة الهوية " فيذكر أن الهوية يثبت فيها اسم شخص وجنسيته . ويعرف الجرجاني " في كتابه " التعريفات " الهوية " بأنها : الحقيقة المطلقة المشتملة علي الحقائق اشتمال النواة علي الشجرة في الغيب المطلق . والهوية في اللغة الانجليزية تأتي بمعنى (Identity) التي عرفها الفيلسوف (André Lalande) بأنها "لفظ يدل علي الصفة التي تجعل من الشئ هو ذاته، وليس غيره ".أما الفيلسوف العربي (ابن رشد) فقد عرف الهوية بأنها تقال بترادف علي المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود ، وهي مشتقة من الـ (هو) كما تشتق الإنسانية من الإنسان .

وتعد الهوية كبصمة الإنسان التي يتميز بها عن غيره ، وتعرف الهوية حديثا بأنها كل ما يعبر أو يرتبط بالبيئة والثقافة التي أحاطت بنا أو تفاعلت أو حتى أنتجها الإنسان علي وجه الأرض التي يعيش عليها لتطبعه بطابع خاص، فتولد نوع من الشعور الجمعى الذي يقربهم من بعضهم البعض ، ويولد لديهم إحساسا بالانتماء للأرض التي يعيشون عليها ، ويعزز الحاجة المشتركة بينهم للتعايش معا إلي حد ربطهم بمصير واحد , ويشعرهم بوجود روابط قوية سواء كانت عرقية أو دينية أو قبيلية أو غيرها.

الهوية المصرية بين التغريب والانتماء

يقصد بتغريب الفنون التقليد والنقل أو التأثير السلبي بما خلفته مجالات الإبداع في الغرب ، التغريب الفني ظاهرة تؤثر سلبيا بشكل واضح علي إبداعاتنا الفنية ، والاغتراب لفناني اليوم ليس وليد لحظة بل ظهر وأخذ مراحله ، فلقد عاش الشرق تحت هيمنة الغرب عشرة قرون، بدأت بفتوحات الإسكندر الأكبر(356 – 323) ق.م وانتهت بالفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي .

وفي ظل هذا الغزو حدث تغريب لثقافة الشرق ، وقهر حتى لعقائده الدينية ، ولعلاج هذه الظاهرة التي ظهرت ملامحها في أعمالنا الفنية لابد أن يكون موجها إلي الجذور للوصول لحل جذري وفعال ولتفادي التغريب الكلي لفنوننا ولهويتنا الثقافية المصرية في المستقبل القريب . ومن المؤكد أن تراث الأمة هو جزء أصيل لا يتجزأ في عقل وفكر وجدانها ، وهو من أغلى ممتلكاتها وعلي قائمة أرصدتها ، واعتباره الضامن من حيث الائتمان علي هويتها وشخصياتها . وتعتبر الهوية من أهم أسباب النجاح للوصول لعالمية ، ولعل نموذج الأديب الراحل " نجيب محفوظ " والفارق في كتاباته عن "المحلية " هو الأوضح في التدليل علي أن الهوية أو التشبع بالمحلية جسر للوصول إلي العالمية.

التصميم وحفظ الهوية المصرية

تملك مصر هوية ثقافية مميزة فلها طابع خاص للفنون يميزها عن العالم ,طابع أصيل يحمل في مكنونه ثقافة مجتمعنا فنجد من الفنون ما يتنوع ويتعدد ويختلف ويحمل صبغته التي تميزه عن غيره من ما يماثله ويشبهه وبهذا الشكل اكتسب أهميته بين الفنون ووجب الاهتمام والحفاظ عليه والحفاظ علي هويتنا المصرية وطابعها المميز.

والفن المصري الأصيل هو الذي يحمل ملامح هويتنا المصرية ، فالهوية في معناها تحمل ما يرتبط بالثقافة والبيئة التي تفاعلت مع الإنسان علي هذا المكان وشكلت عاداته واتجاهاته و معتقداته وقيمه ، ووعيه للمدى الذي تستطيع أن نأخذه من تراثنا الفني القديم .

فالهوية علي هذا النحو تعد كيان له حركته في التاريخ ، وإن هذه الحركة تتطلب منا بوجه عام الحفاظ علي ثوابت الهوية ، ومكوناتها الأساسية ، لإن هذه المكونات الأساسية تشكل قوتها ومتانتها وتحفظ أصالتها ، غير أن هذه الهوية الحضارية ليست وحدها الهوية المتفاعلة علي ساحة التاريخ ، بل نجدها تتفاعل مع هويات حضارية أخرى ، ولكي تحقق انتصارات وغلبة وظهور، ولا تتعرض لتوترات حضارية ، لابد من استدعاء عناصر فعالة ومتجددة من داخل التراث ، أو انتقاء أبرز وأجمل ما في الثراث الحضاري لتأكيد هويتنا وصبغتنا الحضارية ، حتى تستكمل الحضارة ذاتها وقدرتها لمواجهة أفضل عناصر الحضارات الأخرى بما لا يمزق نسيجها أو يغير طبيعتها ، بالإضافة إلي ذلك تحتاج الهوية وعناصرها إلي سياق فني محكم لتأكيد وترسيخ معالم جمال تراثنا المصري الاصيل .

الرمز في الحضارة المصرية القديمة

الرمز التصميمي كأداة اتصال

تكتسب الرموز معانيها من خلال عمليات الاتصال والتفاعل بين الأفراد حيث تمتلك الرموز معان وقيما مشتركة تبنى على القواعد والتقاليد والأعراف الاجتماعية. بمرور الزمن تمر الثقافة والحضارة بعوامل كثيرة تؤثر فيها فتتأثر معها الصور الرمزية للبيئة وتتغير اهتمامات الأفراد والمجتمعات وتوقعاتهم وتقاليدهم ، فإن لم تكن الحضارة ذات طابع مميز ومتفرد ويستطيع التطور بمرور الزمن لمواكبة تلك المتغيرات فسوف يتم سحقها ورفضها من قبل أفراد مجتمعها أنفسهم قبل المجتمعات الأخرى وتتميز الحضارة المصرية القديمة بالتفرد والأصالة حيث أنها تفرض نفسها فعبر كل تلك العصور يحتفظ الفن المصرى القديم بدلالاته الرمزية الخاصة التى تفرض نفسها فى وجدان المجتمع.

الرمز التصميمي والفن المصرى القديم

تاريخ مصر هو تاريخ الحضارات الإنسانية حيث سبقت الحضارة المصرية بعمقها وإبداعها جميع حضارات شعوب العالم ، فهي حضارة رائدة بلا شك في ابتكاراتها وعمائرها وفنونها، فأذهلت العالم والعلماء بفنها وعلمها ، وهي حضارة متصلة ممتدة التأثير تفاعل معها الإنسان المصري حتى عصرنا الحالى وتركت في عقله ووجدانه بصمات ، فمصر أول دولة في العالم القديم عرفت مبادئ الكتابة ورموزها ، وأبدعت فى الحروف والعلامات الهيروغليفية ، وحرص المصريون القدماء على تسجيل تاريخهم والأحداث التى صنعوها وعاشوها وأصبحت أول دولة في العالم لها تاريخ مسجل و مكتوب ، ولذلك اعتبرت بكل المعايير أما للحضارات الإنسانية.

وقد كان إعجاب الفنان المصري بالطبيعة وحبه لها بما فيها من طير وحيوان ونبات مصدر إلهام له، فاستقى من الطبيعة رمزية فنه، حيث اثرت العوامل الجغرافية الطبيعية على الفنان المصرى فنشأ هادئ النفس لا يهوى الترحال، وبهذه الصفات كان مؤهلاً للنهوض بعبء هذه الحضارة ، فنتج هذا الإبداع المميز نتيجة تفاعله مع مظاهر الحياه ما دفعه أن يتأملها ويعيش معها عيشة المحب المتذوق.

السمات الرمزية للفن المصرى القديم

تميز الفن المصرى عبر عصورة بمجموعة من السمات الرمزية كان من أهمها:

الفن المصرى كان بصفة عامة ذا بعدين اثنين، وكان يقوم بصفة أساسية على فكرة الخطوط وليس قواعد المنظور والظل، وتجنب أبراز التدرج اللونى وكانت ألوانة صريحة محددة.

تسجل أحوال المجتمع طبقاً للعادات والتقاليد الخاصة به واستقى فنون حضارته من التقاليد والطقوس الدينية.

أنه فى تعايش مع الطبيعة وتفاعل معها حيث استخدم مصادر مختلفة فى الفنون من الطبيعة من إنسان وحيوان ونباتات واسماك.

استخدم الرموز فى الفنون مثل الجعران الذى يرمز للبعث ،والنسر الذى يرمز للحماية الإلهية ،والقلب يرمز للصحة تسجيل ما يعرفه عن الأشياء و مدلولاتها لا كما هو موجود أمامه .

الاهتمام برسم الأشياء فى أجمل أوضاعها وتمثيل الإنسان تمثلاً يتفق مع وضعه الاجتماعى .

تبدو على الشخصيات المنحوتة الجد والوقار والتحفظ والعظمة والقوة مع معالجة الكتلة ببساطة ووضوح.

العوامل المؤثرة فى السمات الرمزية للفن المصرى القديم

ومن الضرورى للمصمم المصري التعرف علي العوامل المختلفة التي كانت لها تأثيرا مباشاً فى تشكيل السمات التى شكلت بدورها الدلالات الرمزية للفن المصرى، فكان لتلك العوامل تأثير واضح مثل طبيعة مصر وما لها من أثر علي سكانها وعلي الفنانين وهي تمتاز بقوة شخصيتها ووضوح معالمها وجلاء مظاهرها وانتظام أحوالها ومن هنا نلاحظ أن فن كل أمه يخضع لمؤثرات تبعاً لطبيعة الإقليم الذي نشأت فيه ونرى هذا فى تأثر الفن والتصميم بالعديد من العوامل المختلفة المتعلقة بالدولة مثل التأثيرات الجغرافية والمناخية والدينية وغيرها،والشكل التالى يوضح هذه العوامل التى أثرت على تشكيل المفاهيم الدلالية عند المصمم فى الفن المصرى القديم .

شكل(2) العوامل المؤثرة فى السمات الرمزية للفن المصرى القديم

العناصر الرمزية للفن المصرى القديم

الشكل

الشكل هو الصورة المادية للمنتج والمدرك البصرى الأول الذى يبنى من خلالة مجموعة من التفاعلات المادية والمعنوية لدى المستخدم ، وهى ما تؤدى فى النهاية لقبولة المنتج أو رفضة، ويتكون الشكل من عناصر مختلفة تبعاً لتصميم المنتج ورمزيته واستخدامه، فتتحد تلك العناصر وتترابط لتكوين الرسالة التصميمية الذى يهدف بها المصمم الوصول إلى وجدان المستخدم من خلالها.

وتعد العناصر التشكيلية للتصميم (النقطة والخط والمساحة) بمدلولاتها الرمزية هى المحرك الرئيسى لتواصل المستخدم وتفاعلة مع المنتج فلكل منها دلالة رمزية خاصة تظهر وتتبلور فى ظل الأطار الثقافى التى تصاغ فى سياقه.

النقطة

هى أصل الشكل فهى تعتبر أبسط عناصر التصميم وهى ليست شكلا محدداً بل يمكن أن تكون دائرة أو مربع أومثلث، والنقطة وإن كانت أبسط االعناصر إلا أنها تثير الرائى وتعطى إحساس بالحركة بحكم طاقتها الكامنة فهى تثير نشاطا حركياً يمتد للفراغ المحيط بها والنقاط المتعددة الألوان وذات الأحجام المختلفة والكثافة المتنوعة تعطي إحساس بالظل والنور والتجسيم والإحساس بالعمق، فالنقطة لا تعطى رمزا فى حد زاتها بل تكتسب رمزيتها فى إطار التكوين الذى توضع بداخله و النقطة فى تصميمات الفن المصري القديم كانت دائمة ترمز للإله الذى يستمد منه الحياه ،ويرجع استعمال النقطة في شكلها المستدير في زخارف الفن المصري القديم الهندسية مرتبط بفكر رمزي بيئي للحياة الكونية الدائرة الغير منتهية .

استخدام النقطة في سقف مقبرة مري أو سنفرة (في عصر الدولة القديمة)	**يشكل النقطة فى هذه الجدارية قرص الشمس الزى يستمد منة الملك والملكة الطاقة والحياه**
استخدام النقطة في صياغة عنقود العنب والذي يتبادل مع زهرة اللوتس (في عصر الدولة القديمة)	

شكل(3) استخدام النقطة فى الجداريات الفرعونية

الخط

الخط هو أهم عناصر التصميم ، وهو سلسلة من النقاط المتلاصقة تعبر عن بعدا واتجاها ويتميز الخط بشكل عام بالديناميكية فهو يعبر عن قوة وحركة واتجاه ويمكن للعين أن ترى الخطوط كوحدة متصلة وهى من العوامل التى تحدد وحدة الشكل، وتعتمد رمزية الخطوط على نوع الخط فى التصميم ، والشكل التالى يوضح أنواع الخطوط وتأثيرها الرمزى .

شكل (4) أنواع الخطوط المختلفة

ولم يغفل المصري القديم أهمية الخط المستقيم بأنواعه طوال عصوره التاريخية فاستخدمه في رسم الجسم البشري وزخارف الأعمدة وتيجانها وفي أعمال التصوير ، وفي إطارات القلادات الصدرية ،والأشكال الهندسية المختلفة من مربع ومثلث ومستطيل، أما الخط المنكسر فقد نجح في توظيفه في أمواج الأنهار أو تلاعب الهواء علي الماء ،حيث كان يرمز للخطوط المنكسرة " الزج- زاج" في اللغة الهيروغليفية بالماء . واستخدم المصري القديم العديد من التشكيلات ما بين الخط المستقيم والخط المنكسر في الدولة الوسطي في أسقف العديد من المقابر والقلادات المختلفة .

	رسم تفصيلي للقلادة "وسخ"التي عثر عليها في مقبرة "افيفي" تمثل مهارة المصري في استخدام الخطوط المستقيمة والمنكسرة في عصر الدولة القديمة
	استخدام الخط المنحني في ألقاب الملك "أمنمحات الثالث" (الدولة الوسطي)

شكل (5) استخدام الخطوط فى الفن المصرى القديم

وكان للخط المنحني نصيب كبير من اهتمام الإنسان المصري القديم حيث عرف الخط المنحني من منظر القمر عندما يكون هلال ، واستخدم في الكتابات الهيروغليفية ولم يظهر استخدام الخط المنحني بكثرة وبشكل واضح إلا من بداية الأسرة الثامنة عشر .

وكانت خطوط المصري القديم متنوعة ومختلفة وصياغاته متعددة وتحويره للخط يعطي معطيات متعددة ووحدات مختلفة للعنصر الواحد ، فنجد علي سبيل المثال زهرة اللوتس رسمت في الفن المصري بأشكال متعددة وذلك تبعا لتغيير شكل الخط ونسبة انحناءه أو تغيير في حدة الخطوط ، أوربما حجم الزهرة ، مع وجود إطار عام أو هيئة أساسية للزهرة لم يحد عنها الفنان فقد كانت زهرة اللوتس ذات وضع خاص عند الفنان المصري القديم فقد اعتبرها زهرة مقدسة تخرج من الماء تتفتح وتنحني براعمها ليخرج من بينها النور فاستوحي منها الفنان وحدات غاية في االجمال .وفيما يلي عرض لبعض الأشكال المختلفة لزهرة اللوتس تبعا لاختلاف نسبة انحناء الخطوط والاوراق.

النموذج الأول		خطوط الأوراق ذات إنحناءات بسيطة .نهايات الأوراق على استقامة واحدة
النموذج الرابع		خطوط الأوراق الخارجية ذات إنحناءات كبيرة – حجم الأوراق أقل من سابقتها .
النموذج الثالث	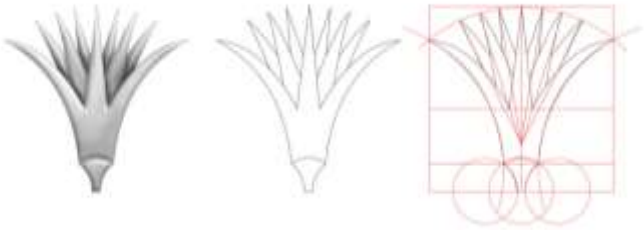	تزداد نسبة انحناء الخطوط الخارجية و الأوراق من أعلى تنتهي على شكل دائري – اختلاف شكل اتصال الأوراق الثلاثة الرئيسية من أسفل .
النموذج الرابع	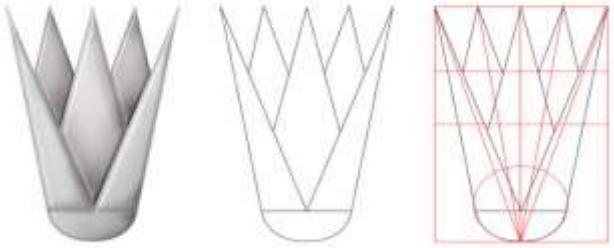	خطوط الأوراق مستقيمة تماما – الزهرة أكثر استطالة وارتفاع

شكل (6) نماذج مختلفة لاستخدام الخطوط فى زهرة اللوتس

المسطح (المساحة)

هو وحدة البناء فى التصميم ويتكون المسطح من تقاطع مجموعة من الخطوط لتكوين مساحة بينية سواء كانت تلك المساحة منتظمة أو غير منتظمة، ويختلف التأثير الرمزى لكل مسطح تبعاً لعدد الأضلاع المكونة للمسطح وانتظامها، فتعطى المسطحات المنتظمة بشكل عام الإحساس بالثبات والاتزان، ولكن لكل منها تأثير رمزى مختلف، فالمثلث المتساوى الساقين يعطى إحساس بالاستقرار والصلابة ،والمربع يوحى بالسكون والثبات ، أما الدائرة فهى توحى بالاستمرارية والأبدية، أما الأشكال الشبة منتظمة كـ(المسطيل والمثلث الغير منتظم والمعين) فتعطى إحساس عام بالحركة فى اتجاة المحور الأكبر ،ولكل منهم أيضاً رمزيته الخاصة فالمستطيل يتباين رمزيته ما بين الشموخ والوقار وبالضغط الانسحاق وينشأ هذا التباين تبعا للنسبة بين محورية، ويعطى الشكل البيضاوى الشعور بالليونة والرقة والحركة فى اتجاة محورها الأكبر،أما المسطحات الغير منتظمة فهى لا تخضع فى بنائها على قانون هندشى وتتميز هذه المسطحات بعدم تحكم خواص محددة فى بنائها فهى تتكون من أضلاع غير منتظمة الأبعاد والاتجاهات مما يعطى تأثيرات رمزية متنوعة وأثارة فهى دائما ما تحتوى على إحساس بالديناميكية والمرونة، والفن المصري يزخر بالعديد من الاختلافات في المساحات البينية ،فقد وفر المصري القديم تنوع ما بين المساحات المنتظمة ووغير االمنتظمة تلك التي من شأنها أن تكسب الفن المصري صفة التميز والطابع الخاص .

مساحة منتظمة (عين حورس)

مساحة غير منتظمة (مشهد الصيد)

شكل(7) استخدام المساحات فى الفن المصرى القديم

المجسم (الكتلة)

المجسم هو كل ما يشغل حيزا من الفراغ أي كل ماله حجم ومقاس ويمكن مسكه واستخدامه أى هوتكوين ذا ثلاثة أبعاد(الطول، العرض، العمق). وقد يكون المجسم مصمتا أو مفرغا، وجميع المنتجات الاستخدامية مجسمة. وتنقسم المجسمات إلى مجسمات منتظمة ومجسمات شبة منتظمة ومجسمات غير منتظمة والشكل التالى بين الفرق كل منها ورمزيته.

شكل(8) أنواع المجسمات ورمزيتها

تمثال الكتلة المنتظمة
(الجسد سجن الروح)

كتلة شبه منتظمة
(العمود النخيلي)"دولة قديمة "

الكتلة الغير منتظمة
(تمثال الأميرة نفرت) حجر جيري ملون

شكل(9) تشكيل المجسمات فى الفن المصرى القديم

اللون

للألوان تأثير رمزى واضح على الإنسان، فهى أهم عناصر لغة الشكل التى يستطيع أن يفهم بها الإنسان محيطه، وتناسقها فن يحتاجه الجميع سواء المصممين أو غيرهم كوسائط للتعبير عن الأنفعال، فهى تخاطب المستخدمين نفسياً وعاطفياً وجمالياً وفزيائياً .

ويعتبر التفاعل مع الألوان عملية معقدة ، فاللون هو التأثير الناتج عن تفاعل الضوء مع الأسطح وإنعكاسة على شبكة العين ومن ثمَ الإحساس باللون وأدراكه ينشأ من إدراك الشخص لخصائص الألوان ، لذلك فإن المصمم يسعى لأخراج المنتج فى هيئة جذابة تخاطب وجدان الرائى وعقله متأثرا بخبراته الثقافية التى يختلف احدها عن الأخر وفقاً لحضارة كل بلد وثقافة شعبها وعاداته وموروثاته وعقائده. لكل لون دلالته الخاصه ترتبط به ويتم إستخدامه فى سياق تلك الدلالة الرمزية ، وتنقسم الدلالات الرمزية للألوان إلى :

دلالة ثقافية: وهى تختلف من ثقافة لأخرى تبعاً للموروثات الفكرية والتراثية والعقائدية مثل للون الأحمر لدى الصين يرمز للحياة الطويلة، السعادة، في اليابان يرمز للخطر والغضب ولدى المجتمعات الغربية يرمز إلى الشغف و الحب، أما الشرقية فيرمز للفرح وحسن الحظ، واللون الأبيض يعرف لدى الحضارة العربية بأنه رمز السلام والنقاء، إلا أن بعض الدول مثل اليابان والصين تعتبره رمزًا للحداد، كما يُعتبر في الهند رمزًا للمرض .

دلالة سيكولوجية: وهى دلالات عامة للألوان يكاد يشترك فيها أغلبية الشعوب ذوى الثقافات والبيئات المختلفة ويمكن أن نذكر بعضها فاللون الأحمر: يدل على القوة والإثارة، العاطفة، الحب، الطاقة، الخطر، حب المغامرة. اللون الأزرق: يدل

على الثقة، الأمان، الاستقرار، النجاح، المهنية والانتماء إلى العمل، الموثوقية، والهدوء. اللون الأصفر: يدل على البهجة، السعادة، المرح، التفاؤل، الإبداع، والفضول. اللون البرتقالي: يدل على الشباب، الراحة، الإبداع، المرح. اللون الأخضر: يدل ويرمز للطبيعة، البيئة، الصداقة، والصحة، النمو والتجديد. اللون الأبيض: يدل على النقاء، الصفاء، النظافة، الوضوح، البراءة، والبساطة. اللون الأسود: يدل على الفخامة، الرسمية،الأناقة، الجدية، والغموض. اللون الزهري: يدل على النعومة، الجمال، النضارة، الأمومة، الحنان، الرقة والرومنسية. اللون البني: يدل على المتانة، الفردية والموثوقية، لون الطبقة العليا. اللون البنفسجي: يدل على الروحانيات، والخيال.

واستعمل الفراعنة اللون الأحمر البني بكثرة ،وكذلك العسلي وكان للون العسلي الفاتح هو لون لبأس نساء الفراعنة ،واللون الأحمر البني لبأس الرجال والحيوانات ذات القوائم الأربعة اللون الأحمر أو الأحمر البنيا والطيور والقطط والألهة لونا أزرق أو أخضر .

قلادة الملك رمسيس الثاني تحمل العديد من الالوان ويغلب اللون الأزرق دليل على الهيمنة والثقة (دولة حديثة –سقارة)

تمثال رع حوتب وزوجته نفرة يوضح تباين الألوان من حيث لون البشرة والملابس

شكل(10) استخدام الألوان فى الفن المصرى القديم

الخامة

الخامة هي المادة التى يتجسد المنتج من خلالها ، والتي يستطيع المصمم أن يقول أفكاره من خلالها، فإن الخامة هى المكمل الطبيعى للتصميم حيث تساهم الخامة في إظهار المنتج، وبالرغم من أن التحكم فى أختيار الخامة يكون فى الغالب بشكل تقنى ليسمح للمنتج من أداء وظيفته إلا أن الخامة أحد اهم العناصر الرمزية للغة المنتج فالخفة أو الثقل، والتألق أو الإظلام، والدفء أو البرودة، والنعومة أو الخشونة، كل تلك الخصائص تزيد المنتج من قدرته الرمزية.

تعد البيئة المصدر الأساسي للخامات فهي تعد مخزناً هائلاً للعديد من الخامات والمواد المتنوعة، والمصمم بدوره يعمل على أن يؤلف مع بيئته ومع كل ما يوجد حوله توليفاً محكمة لأظهار ما تتميز به ويكون متسقاً مع هويته الثقافية والحضارية ، منذ أقدم العصور استطاع المصمم التحكم فى كل تلك الخامات والمواد المتنوعة ومعرفة خصائصها وإخضاعها لسيطرته وفق فهمه لها وإستيعابه لإمكانياتها لتحقيق أقصى استفادة ممكنه، وبذلك قامت الحضارات، فحضارة عظيمة مثل الحضارة المصرية القديمة لعبت "خامة الحجر" دوراً هاماً في وجودها وفي خلودها وبقائها ، وظهر أستعمال الخامة جليا فى الفن المصرى القديم فى مقابر العامة ومقابر الملوك حيث أستخدم الفنان الذهب كرمز للثراء والصمود فهى خامة معمرة بينما كانت يستخدم فى مقابر العامة الخشب والفخار وهى مواد ترمز للطبيعة البسيطة وتتحلل عبر الزمن ، فالخامات التى تنتمى لبيئتنا سواءاً كانت زجاجا، أخشاب، أحجاراً ، خامات معدنية ، خامات نسجية فكلما إزدادت معرفتنا، بها كلما زادت السيطرة عليها وأبراز رمزيتها بشكل أقوى وتكامل المنتج معها أثناء التنفيذ للتأكيد عل هويتنا الحضارية وهويتنا البيئية.

محتويات مقبرة توت عنخ أمون مصنوعة من الذهب الخالص والأحجار الكريمة

مقبرة من مقابر العامة محتوياتها من الفخار وواضح تأثرة بالعوامل الجوية

شكل(11) الخامات المستخدمة فى منتجات المصريين القدماء

كان المصريون سباقين في مجال الفنون التطبيقية، وكانت الأواني والأثاث والحلي والأقمشة التي عثر عليها آية في الجمال ودليلاً قوياً على تطور وتقدم هذا الفن إذ استعمل فيه المصريون أوفر عدد ممكن من الخامات كالعاج والأبنوس والذهب والأحجار الكريمة والزجاج والميناء والرخام، واعتمدوا فيه على رموز نباتية مستوحاة من زهرة اللوتس والبردي ، وعلى رسوم رمزية ذات أصول إنسانية وحيوانية، وشمل كل ما يتعلق بالأدوات المستخدمة في الحياة اليومية والملابس، من ثم الأثاث والحلي والعربات والتوابيت، كما استخدم المصرى القديم الزجاجية بأشكال مختلفة وبألوان متعددة مصنوعة باليد وملونة بأساليب خاصة ، وكان الأثاث ملوناً وثميناً، مصنوع من الخشب المطعم بالأبنوس والعاج وأحجار الزجاج، وله أشكال مختلفة بحسب الاستخدام.

الأفكار التصميمية

استدل العلماء من خلال التصاوير الجداريات على تاريخ مصر القديم وتفاصيله وعادات وطقوس الشعبه ، وقد خلقت هذه الحضارة ملايين من الرسوم الجدارية التي نفذت سواء رسماً أو حفراً أو نقشاً ، فباتت هذه الجداريات اليوم من أهم الفنون التي يلجأ إليها المصمم ليستوحي منها رموزاً ومدلولات يشير بها إلى معنى وغاية محددة ولاسيما أنها تعد لغة للتواصل بين الشعوب القديمة وشعوب اليوم، فبتحليل عناصر الفن المصرى القديم ودراسة السمات الرمزية لها استطاعت الباحثتان تصميم وحدات جداريى تتكامل خامتها المعدنية مع القماش لتأكيد الهوية المصرية.

الفكرة التصميمية الأولي

التصميم المعدنى	تصميم القماش
التصميم المعدنى: الدائرة كرمز للحياة الكونية الغير منتهية أوقرص الشمس رمزاً العطاء تحتضنه أجنحة الألهة. تصميم القماش: زهرة اللوتس وهى زهرة مقدسة تخرج من الماء تتفتح وتنحني براعمها ليخرج من بينها النور رمزاً للنيل والعطاء.	التصميم المقترح

شكل(12) الفكرة التوظيفية للتصميم المقترح

الفكرة التصميمية الثانية

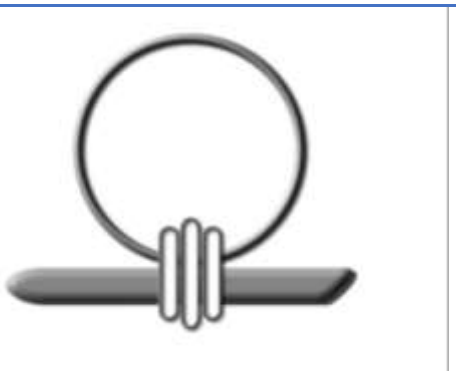 التصميم المعدنى	تصميم القماش
التصميم المعدنى: خرطوشة دائرية الخرطوش وبالمصري القديم(شنو) والذي يرمز إلي الاحتواء . تصميم القماش: مع الشكل الفرعوني للفتايات التي تحمل رمز اللوتس رمز العطاء . مع الكتابات الفرعونية كتكوين متكامل مع خرطوشة الكتابة .	التصميم المقترح

شكل (13) الفكرة التوظيفية للتصميم المقترح

الفكرة التصميمية الثالثة

<table>
<tr>
<td>
التصميم المعدنى</td>
<td>
تصميم القماش</td>
</tr>
<tr>
<td>التصميم المعدنى : إطار من المعدن يأخذ شكل الأجنحة مطعم بوحدات تجريد للجعران (أبو جعل) يرمز إلى الحياة الأبدية واعتبروه رمزًا لإله الشمس "رع"، وأشعة الشمس أعلى التصميم كتأكيد لرمزية الحياة الأبدية.
تصميم القماش : زهرات اللوتس رمز العطاء داخل أطار الأجنحة كتكوين متكامل مع الخطوط الرأسية كرمز للصمد والنقاط المتصاعدة كتأكيد لرمزية الصعود .</td>
<td>
التصميم المقترح</td>
</tr>
</table>

شكل (14) الفكرة التوظيفية للتصميم المقترح

الفكرة التصميمية الرابعة

التصميم المعدنى	تصميم القماش
التصميم المعدنى : يأخذ التصميم شكل قرص الشمس ، وفكرة التصميم قائمة علي استخدام الدائرة كتوثيق لفكر رمزي بيئي للحياة الكونية الدائرة الغير منتهية ويؤكد ذلك استخدام الأشعة الممتدة والتي توحي بالاستمرارية والخلود. تصميم القماش : تصميم العازفات دلالة للحفلات وفنون الرقص والموسيقي والغناء وترمز لتقديس الفنون المختلفة.	التصميم المقترح

شكل (15) الفكرة التوظيفية للتصميم المقترح

الفكرة التصميمية الخامسة

 التصميم المعدنى	 تصميم القماش
التصميم المعدنى : المثلث يدل على الهرم شكل هرمي ،والهرم يرمز الي الترقي والعلو ،ولتأكيد المعني جاء التدرج الجانبي ليضيف لرمزية الصعود والترقي. تصميم القماش: تصميم العازفات بكامل الجسد للتعبير عن الشموخ وأختيار ثلاثة عازفات للتكامل مع أضلاع المثلث.	 التصميم المقترح

شكل (16) الفكرة التوظيفية للتصميم المقترح

نتائج البحث

إن للتصميم لغة وللغة مفردات وقواعد ومعانى ، وعلى المصمم تعلم تلك اللغة ليتمكن من صياغة تصميمات ذات معانى.

إن لكل منتج دلاله يتم تشفيرها من قبل المصمم ليفك ذلك الشفرة المستخدم فى سياق خبرته الثقافة والحضارية.

الفن المصرى القديم له من السمات والعناصر الرمزية ما يستقى منه المصمم مما يثرى تصميم المنتج ويجعله ملائم للسياق العاطفى والثقافى والحضارى للمستخدم المصرى.

الفن المصري القديم رغم الإختلاف الموجود ما بين كل مرحلة والتي تليها ، فالفن مثلاً في عصر الدولة القديمة يختلف عنه في الدولة الحديثة سواء في الفكر أو أسلوب التعبير إلا أن هذا لايمنع من وجود قواعد ثابتة ومُلزمة تحكمت في فكر الفنان .

بتحليل عناصر الفن المصرى القديم ودراسة لغة المنتج وقياسها مع السمات الرمزية له أستطاعت الباحثتان تصميم وحدات جداريى تتكامل خامتها المعدنية مع القماش لتأكيد الهوية المصرية.

تعمل الفنون التطبيقية فى فرض رموزها وتصدير الثقافة والحضارة بين الشعوب.

توصيات البحث

فى ضوء البحث أوصى الباحث بـ:

الاستمرار في استنباط الرموز الحضارية للفن المصرى القديم في التصميم المعاصر.

دعم الباحثين فى الأبحاث التى تعمل على تقصي المعرفة والاستفادة منها في تطوير التصميم المعاصر على وفق رؤى معرفية ومادية لهدف الحفاظ على التراث والحضارة الفنية برموزها الإنسانية في مختلف الفنون وخاصة الفنون التطبيقية.

تأكيد حضور الهوية الرمزية في التصميم المعاصر من خلال استنباط رموز الفن المصرية القديم بمفرداته المتنوعة في التصميم وإمكانية تأكيد الهوية المصرية في التصميم المعاصر.

إنشاء قواعد للبيانات تمكن المصمم من ايجاد الأبحاث التى تعمل على تحليل السمات والرموز الفنية للحضارات المختلفة ولاسيما الحضارة المصرية القديمة.

تحديث البرامج والمقررات التى تهتم بالتنمية المعرفية والمهارية للمصمم ، والعمل على تطوير المقررات التى تناقش لغة المنتج والدلالات الثقافية والحضارية ، لتدعيم اتجاة تأكيد الهوية عند طالب الفنون التطبيقية ومصمم المستقبل.

الفنون التطبيقة المختلفة واتصالها بعضها البعض تتيح فرصة تأصيل وتأكيد الطابع المصري ومن ثم الهوية المصرية.

المراجع

1. عباس, أحمد عبدالعزيز- *الهوية في مقابل التغريب*, المؤتمر العلمي السادس لكلية التربية الفنية, جامعة حلوان 1998م.
2. عمر, أحمد مختار - *علم الدلالة*, الطبعة السادسة، عالم الكتب, القاهرة ٢٠٠٦.
3. جانز، بول كوبلي وليستا - *أقدم لك علم العلامات* ، ترجمة جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.
4. حنفى، حسن - *الهوية*، المجلس الأعلى للثقافة ،2012.
5. المهدي، زينب حسن - *العوامل المؤثرة في تأصيل الهوية الثقافية المصرية في فن الطفل* ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، 2001م .
6. محفوظ، سهير أحمد وآخرين ، *أدب الأطفال بين الهوية والعالمية* ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2011م .

7. رياض، عبد الفتاح - *التكوين في الفنون التشكيلية*, دار النهضة العربية, القاهرة, ٢٠٠٠.
8. التطاوي، عبدالله - *الحوار الثقافي، مشروع التواصل والانتماء*، دار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، ط1 ، يناير 2006م.
9. نجيب، عز الدين- *الفن المصرى القديم*،سلسلة موسوعة الفنون التشكيلية فى مصر, دار نهضة مصر،2007م.
10. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف -*كتاب التعريفات*, دار الكتب العلمية بيروت, لبنان, 1983م.
11. ليله، علي - *الأمن القومي العربي في عصر العولمة اختراق الثقافة وتبديد الهوية*, مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع, القاهرة، 2012م.
12. *المعجم الوسيط*، معجم عربي من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الخامسة عام2011م.
13. هارلمبس وهولبوران، *الثقافة والهوية*، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيوان،2010.
14. فاضل، وهيب أبي - *موسوعة عالم التاريخ والحضارة*, الجزء الثامن, 2003م.
15. Petrie, W.M.F*: "Egyptian Decorative"*-General publishing company-canada-1999.
16. D' Avennes, p, : *Egyptian Art"*-Zeitouna-Cairo-2001.
17. Wilkinson, A.: *Ancient Egyptian Jewelry* -Methuen &Co Ltd-London-1971.